التربية بين المفهوم الإجتماعي والموروث الديني

Education between the social concept and religious heritage

د/ بن علي محمود، جامعة الجلفة

الملخص :

إن المفهوم الشامل للتربية هو الوسيلة التي تساعد الإنسان على بقائه و استمراره ببقاء قيّمه وعاداته ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية . أما واقع التربية هوعملية هدفها الحصول على الإنسان السوي المعتدل ، كما أقرت بذلك كل الديانات السماوية في نظر البعض ليأخذ منظورا دينيا بحتا. من أجل مناقشة موضوع التربية تعرضنا في مقالتنا هاته إلى مفهوم التربية والأهداف العامة لها من الجانب الاجتماعي والسياسي و الإنساني كما تطرقنا إلى خصائصها وأشكالها المقصودة والغير المقصودة والبسيطة والمعقدة ، ثم إلى أسس التربية والتي تتمثل في الأسس الفلسفية والتاريخية والنفسية والدينية والثقافية ثم بتحديد أبعاد التربيةالإسلامية والموضوعات التعليمية والتربوية المناسبة لطبيعتها وماهيتها ومرجعياتها الثلاثة القيم ، المعرفة ، والمرجعية التطبيقية .

الكلمات المفتاحية :التربية ، التربية الدينية ، الأهداف ، التربية القديمة ، التربية المعاصرة

: Summary

The comprehensive concept of education is the means that helps a person to survive and maintain his values, customs, and political, social and economic systems. As for the reality of education, it is a process aimed at obtaining the normal, moderate human being, as recognized by all the monotheistic religions in the eyes of some to take a purely religious perspective. In order to discuss

the issue of education, we have discussed in this article our concept of education and its general goals from the social, political and humanitarian side as we touched on its intended and unintended characteristics and simple and complex forms, then to the foundations of education, which are represented in the philosophical, historical, psychological, religious and cultural foundations and then by defining the dimensions of Islamic education and topics Educational and pedagogical .appropriate to its nature, essence, and three references, values, knowledge, and applied reference

education.**Key words:** education, religious education, goals, old education, contemporary

مقدمة

لقد أدركت المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة أهمية التربية فكانت تمارس في المجتمعات البدائية بطريقة عفوية تلقائية ، عن طريق التلقين و المشاركة في أنشطة الكبار سواء في مجال الأسرة أو مع الأقران و أثناء الشعائر الدينية أو حفلات التدشين أوفي مجالات المهن أو الألعاب الجماعية. فكانت التربية عبارة عن عملية تدريب آلي تدريجي على معتقدات الجماعة وعاداتها وأعمالها ، وعن طريق هذه الممارسات استوعب الأبناء خبرات الآباء في الصيد و القتال ، و صناعة الأسلحة ، كما تعلمت البنات مهارات أمهاتهن في الطهي والحياكة ، و العناية بالأطفال. كما تشتمل التربية على تعليم و تعلم مهارات معينة، والتي تكون –أحيانًا- مهارات غير مادية (أو ملموسة) ، ولكنها جوهرية ، مثل: القدرة على نقل المعرفة ، والقدرة الصحيحة على الحكم على الأمور، والحكمة الجيدة في المواقف المختلفة ، و من السمات الواضحة للتربية هي المقدرة على نقل الثقافة من جيل إلى آخر [1]

1-تعاريف التربية : هناك عدة تعاريف للتربية ، و من هذه التعاريف مايعرّف بها لُلُغَويُّون في معاجمهم للفظة التربية بأنها:

أ-التربية لغة :هي إنشاءُ الشيءِ حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام . وربُّ الولدِ ربّاً معناه : وليُّ هو تَعَهُّدُهُ بما يُغذِّيه ويُنمِّيه ويُؤدِّبه .

وتأتي الكلمة من الفعل ربى ويربي وبالتالي تربية وتعني إلصاق صفات وطبائع معينة بكائن معين وذلك تمهيد الإدماجه في مجتمع بعينه[2]

أعطت معاجم اللغة العربية لكلمة التربية أصولاً لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: رَبا يربو بمعنى زادَ و نما ، فهي بناء على هذا المعنى ؛ النمو و الزيادة [3]، كما قال تعالى:

"يمحق الله الربا و يربي الصدقات" [البقرة: 276]

"وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج" [الحج:5].

"و ما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربوا عند الله" [الروم: 39].

الأصل الثاني : رَبى يربي على وزن خفى يخفي ، فهي بمعنى التنشئة والرعاية [4]، كما في قوله تعالى :

" قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين " [الشعراء : 18]

" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " [الإسراء: 24].

وعليه قول ابن الأعرابي:

فمن يك سائلاً عني فإني بمكة منزلي و بها ربيتُ

الأصل الثالث: ربَّ يربُّ بوزن مدَّ يمدُّ بمعنى أصلحه ، وتولى أمره ، وساسه وقام عليه ورعاه ، كما في قوله تعال:

"قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم " [البقرة : 32]،

"و إذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل" [المائدة: 110]،

"ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل" [آل عمران: 48].

1 ب - اصطلاحا:

هناك تعاريف كثيرة للتربية اختلفت باختلاف نظرة المربين وفلسفتهم في الحياة ومعتقداتهم التي يدينون بها وقد وجد منذ القدم وإلى أيامنا هذه أنه من الصعب الاتفاق على نوع واحد من التربية تكون صالحة لجميع البشر و في جميع المجتمعات وتحت كل الأنظمة و في ظل كل المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ورغم ذلك كان الحديث عن التربية ولايزال يتناول كمعنى التطور و التقدم و الترقي و الزيادة و النمو و التنمية و التنشئة[5]

•علم "التربية" (pédagogy) ويعني توجيه المتربص (المتعلم) بأفضل طريقة نحو التحصيل المعرفي.

• التربية يمكن تعريفها بأنها تطبيقًا " لعلم أصول التدريس " ، والذي يعتبر تجمعًا للأبحاث النظرية و التطبيقية و المتعلقة بعمليتي التعليم والتعلم ، و الذي يتعامل مع عددًا من فروع المعرفة ، مثل : علم النفس والفلسفة ، وعلوم اللغات ، وعلم الاجتماع . . . إلخ.

التربية هي عملية صناعة الإنسان ، فهي تطلق على كل عملية أو مجهوداً و نشاط يؤثر في قوة الإنسان أو تكوينه .

•المفهوم الشامل للتربية يرى بأن التربية هي الوسيلة التي تساعد الإنسان على بقائه و استمراره ببقاء قيّمه وعاداته ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.•التربية في نظر البعض تأخذ منظور ادينيا و يعتبره البعض عملية هدفها هو الحصول على الإنسان السوي المعتدل ، كما أقرت بذلك كل الديانات السماوية[6]

فأفلاطون كان يقول : " إن التربية هي أن تضفي على الجسم والنفس كل جمال و كم الممكن لها"

أبو حامد الغزالي يرى " إن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها وإن الغرض من التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله "[7]

أما التربية في نظر الفيلسوف الألماني أما نويل كانط فهي : ترقية لجميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها في الفرد .

أما جون ديوي John Dewey كان يرى أن التربية هي الحياة و هي عملية تكيف بين الفرد و بيئته ، فيرى أنَّ التربية " تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية ، أن ينقلا سلطاتهما و أهدافهما المكتسبة بغية تأمين وجودها الخاص و نموهما المستمر[8]

و يرى دوركايم Durkheim التربية أن فيها " تكوين الأفراد تكويناً اجتماعياً "

ويرى الفيلسوف النفعي جون ميل J. Mill بأن التربية هي " التي تجعل من الفرد أداة سعادة لنفسه ولغيره"[9]

أما أحدث التعارف المتداولة في معظم الكتابات عن التربية فهي : " عملية التكيف أو التفاعل بين الفرد و بيئته التي يعيش فيها وعملية التكيف أوالتفاعل هذه تعني تكيف مع البيئة الاجتماعية و مظاهرها و هي عملية طويلة الأمد و لا نهاية لها إلا بانتهاء الحياة . فهي تنظيم مستمر للخبرة "[10]

و رغم اختلاف هذه التعارف إلا أنها جميعا تقتصر على الجنس البشري و تعتبر العملية التربوية فعلا يمارسه كائن حي في كائن حي آخر و غالبا مايكون إنسانا راشدا في صغير أو جيلا بالغا في جيل الناشئ و إنها جميعا تقر بأن التربية عملية موجهة نحو هدف ينبغي بلوغه ، علما بأن ذلك الهدف يحدد له غاية تهم المجموعة التي تقوم بالإشراف على العملية التربوية .

2-أهداف التربية :

إن موضوع الاهداف التربوية كان قد شغل جميع من تناولوا التربية كنظام اجتماعي و عملية اجتماعية ترتبط بالثقافة والمجتمع و الشخصية و تحليل مختلف الجوانب البنائية و الوظيفية للنظم الاجتماعية . كما أنها فيحد ذاتها من المواضيع المهمة و الملحة التي تواجه المهتمين بالتربية و التعليم . فهي ماثلة حين يحضر المعلم أو المربي درسا في مادة معينة و حين تنظم المناهج التربوية و النشاطات المختلفة الرافدة لها . و كذلك فعلاقتها طويلة

بالمراحل الدراسية و الامتحانات و أنواعها و في توجيه المتعلمين و انتقائهم . هذا بالإضافة إلى أهميتها للإدارة التربوية من مديري مدارس و مسئولين عن و ضع السياسات التربوية إضافة لأهميتها لأفراد المجتمع [11]

تعتبر التربية إعداد للمواطن الصالح : فقد كانت أهداف التربية في الدول السابقة هي إعداد الفرد لذاته وتنمية الصفات المطلوبة و المرغوبة ، و من هنا فإن الأهداف التربوية تدعو إلى الأفضل دوما و لهذا يمكن القول أن هناك مواصفات لابد منها كي تؤدي الغرض الذي و ضعت من أجله لهذا فإنه من الواجب

أن يكون الهدف التربوي :

. عاما لكل الناس.

. شاملا لجوانب الحياة.

. مؤدا إلى التوازن و التوافق و عدم التعارض بين الجوانب المختلفة .

. أن يكون مرنا مسايرا لاختلاف الظروف و الأحوال و العصور و الأقطار .

. صالح للبقاء و الاستمرار و مناسبا للكائن الإنساني موافقا لفطرته و غير متعارض مع الحق .

. متوافقا غير متصادم مع المصالح المختلفة و أن يكون واضحا في الفهم و يفهمه المربي و الطالب.

. أن يكون واقعيا ميسرا في التطبيق و أن يكون مؤثرا في سلوك المربي و الطالب.

للتربية أهداف فردية و اجتماعية :

أ . الأهداف الفردية : تشير التربية الفردية إلى تكوين الذات عند الفرد أي تنمية فرديته بجميع قواها دون النظر إلى مطالب المجتمع و أهدافه و نظمه و بنائه الاجتماعي . ويؤيد الفيلسوف المثالي الألماني كانط Kant هذا المنحى حيث يرى أن وظيفة الجهاز التنفيذي للدولة يتمثل في معاونة الفرد على النمو لاستغلاله أو استبعاده .

ب-الأهداف الاجتماعية : تشير الى تربية الأفراد لتحقيق أهداف مجتمعاتهم وتلبية مطالبها على حساب فردية الفرد . ومن أنصار هذا الاتجاه الفيلسوف الإغريقي أفلاطون Plato و كذلك أرسطو Aristotle و الفيلسوف المثالي هيجل Hegel [12]

ومن الاهمية بمكان التأكيد الى أن الأهداف التربوية السليمة تأخذ بعين الاعتبار الفرد و المجتمع كحدين متكاملين ، كما تجدر الاشارة إلى أن الاهداف التربوية تختلف من عصر إلى عصر و من مكان الى مكان و من زمان الى زمان أخر فهي متعددة بتعدد الأمم و الشعوب كما إنها تتعدد بتعدد الفلاسفة و مالديهم من أفكار بل هي متغيرة لدى العلماء أو الأمة الواحدة بتغير الظروف المحيطة بها .

3-وظيفة التربية :

إن وجود المجتمعات الانسانية وبقاؤها واستمرارها متوقف على عملية النقل الثقافي ، و هذه هي وظيفة التربية . و بهذا المعنى تصبح للتربية وظيفة هامة لا غنى عنها لأي مجتمع يريد أن يعيش و يتطور و يزدهر .

و عن طريق إكساب الإنسان التراث الثقافي لمجتمعه . يكشف إذن الخبرات الاجتماعية ، لأن الانسان اجتماعي بطبعه ، و يجب أن يتعامل مع الناس و يكون عضو في جماعة ، أي يجب أن يكون منتميا لجماعة ما . يعني ذلك لإخلاص للأهداف العامة ، التي تقوم عليها كنظم و معتقدات الجماعة و السعي إلى تحقيق الاهداف و الآمال التي تسعى إليها الأمة [13]

و من هنا تتحدد وظيفة التربية في النقاط التالية :

.نقل الأنماط السلوكية للفرد من المجتمع بعد تعديل الخاطئ منها .

.نقل التراث الثقافي و تعديله في مكوناته بإضافة ما يفيد و حذف ما لا يفيد . .

.إكساب الفرد خبرات اجتماعية نابعة من قيم و معتقدات و نظم و عادات و تقاليد و سلوك الجماعة التي يعيش بينها .

.تنوير الأفكار بالمعلومات الحديثة.

.تعديل سلوك الفرد بما يتمشى مع سلوك المجتمع [14]

4-التربية عبر العصور :

كان الإنسان يحيا حياة بسيطة و كانت متطلبات حياته قليلة من هنا كانت متطلبات العيش في تلك المجتمعات لا يكتنفها التعقيد لذا اتسمت متطلبات التربية البدائية بالتقليد و المحاكاة و كان جوهرها التدريب الآلي و التدريجي و المرحلي أي أن لكل مرحلة من العمر نوعا خاصا من أنواع التربية و نظر الأن المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة و كثيرة فلميكن هناك حاجة لمؤسسة معينة تقوم بنقل التراث و تدريب النشء لأنه لم يكن هناك تراث ثقافي كبير و لم يكن من الممكن الاحتفاظ بما لدى الأفراد في تلك المجتمعات و كان يقوم بالعملية التربوية أو التدريبية و عملية تكيف الأفراد مع البيئة الوالدان أو أحدهما أو العائلة أو أحد الأقارب أما أنواع التربية التي كانت سائدة في ذلك العصر فهي التربية العملية التي تقوم على تنمية قدرة الإنسان الجسمية اللازمة لسد حاجاته الأساسية مثل الطعام و الملبس و المأوى و بالإضافة إلى التربية النظرية التي تقوم على إقامة الحفلات و الطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية و كان يقوم بها الكاهن أو ساحر القبيلة أو شيخها "[15]

أ-التربية في العصور القديمة : مع ازدياد متطلبات الحياة اليومية و انتقال الجنس البشري من مرحلة الالتقاط و الصيد و الرعي إلى مرحلة أكثر استقرارا و هي المرحلة الزراعية و في هذه الفترة ظهرت التخصصات المختلفة و تعقدت الشؤون الحياتية و أصبح من الصعوبة بمكان أن يقوم الوالدان أو أحدهما أو العائلة بعملية التربية لانشغالهم في شؤونهم و كسب عيشهم و صار لابد من وجود مؤسسة أو هيئة أو أفراد متخصصين يعتنون بالأجيال الصغيرة و ينقلونلها المعلومات و الخبرات و من هنا نشأت مهنة جديدة هي مهنة المربين أو أما كن العبادة

أوتحت شجرة منعزلة و بعيدة عن جمهرة الناس و شيئا فشيئا نشأت المدارس النظامية و مع هذا التحول و التطور ظهرت الكتابة و بدأت تلك الشعوب و الحضارات تسجل نظمها و قوانينها و شرائعها و طريقة الحياة التي يرضونها و يرسمونها لمجتمعاتهم ومن هنا و صلت إلينا بعض المعلومات عن تلك الحضارة القديمة وأساليبها التربوية و منها:

1 . التربية في الحضارة الصينية : التي كان غايتها تعريف الفرد على طريق الواجب الحاوي جميع أعمال الحياة أو علاقة الأعمال بعضها ببعض وأعمال الحياة هذه هي مجموعة العادات و التقاليد و النظم و كانت وظيفة التربية الصينية هي المحافظة على تلك المعلومات و السير بموجبها و كان يتم عن طريق المحاكاة و التكرار و ظلت هكذا إلى أن جاء كونفوشيوس (551 - 478 ق.م) الذي أوجد مفهوما جديدا للتربية الصينية و هو البحث في مقتضيات الحياة و يعني ذلك البحث فيا لأنظمة و القوانين و الشرائع و الأخلاق و العادات و جميع شؤون الحياة .

2 . التربية عند المصريين القدماء : أهتم المصريون القدماء اهتماما كبيرا بالتربية و قد كانوا يرون أن المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة و المجد و لذا أكثروا من المدارس و كانوا ينظرون إلى مهنة التدريس باحترام و تقدير و يصنفونها من مهن الطبقة الأولى في المجتمع المصري و كان النظام التربوي في مصر القديمة مقسم إلى مراحل تعليم أولية للأطفال في مدارس ملحقة بالمعابد أو مكان خاص للمعلم و كان لديهم مرحلة متقدمة و هي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم معلمون وأخصائيون غير أن التعليم المتقدم كان حكرا على أبناء الفراعنة و الطبقة الأولى و الخاصة[16]

3. التربية عند اليونان و الرومان : امتازت التربية اليونانية بروح التجديد و الابتكار و الحرية الفردية و تقبل التطور و التقدم و جعل اليونان غاية التربية عندهم أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة الجميلة و يسجل التاريخ التربوي أن الإغريق هم أول من تناول التربية في زاوية فلسفية و كانت التربية محور اهتمام الفلاسفة في أثينا و قد كانت التربية اليونانية تربية علمية فنية مثالية .

أما التربية عند الروم انفكانت تشبه التربية عند اليونان إلى حد كبير فقد اقتبس الروم ان أمورا كثيرة عن التربية اليونانية و لكن هناك فروقا جوهرية بين الثقافتين فقد كان فلاسفة اليونان يبحثون عن الغاية من الحياة و لكنهم لم يطبقوا ماتوصلوا إليه بصورة عملية أما الرومان فقد اهتموا بالاستفادة من الابتكارات و النظربال سواء كانت مقتبسة أو مبتكرة لتحسين أحوالهم المادية المحسوسة و بهذا كانت غاية التربية عند الرومان تربية عملية مادية نفعية و غاية التربية عند الرومان أيضا هي إنشاء الفرد المتمرس في الفنون العسكرية و المتدرب على شؤون الحياة[17]

5. التربية عند العرب : كانت العائلة هي أهم وسائط التربية عند العرب خاصة البدو منهم و قد تشارك العائلة في التربية و أهم ما يتعلمه البدوي الصيد و الرماية و إعداد آلات الحرب و دبغ الجلود و غزل الصوف و حياكة الملابس و تربية الماشية و كانت وسيلة التربية في تعليم ذلك هي المحاكاة و التقليد أو طريقة النصح و الإرشاد و الوعظ و التوجيه من كبار السن أو الوالدين أو الأقارب أو رؤساء العشائر و قد عرف البدو أنواع المدارس بالكتاتيب و كانوا يتعلمون بها القراءة و الكتابة و الحساب.

أما الحضر فكانت تربيتهم تهدف إلى تعلم الصناعات و المهن كالهندسة و الطب و النقش و التجارة بأنواعها و كانت لديهم المدارس و المعاهد إلا أن هدف التربية العربية الأسمى كان بث روح الفضيلة و غرس الصفات الخلقية كالشجاعة و الإخلاص و الوفاء و النجدة عند الحاجة و كرم الضيافة[18]

6-التربية في العصر الحديث: في أواخر القرن الخامس عشر بدأت القوميات تظهر في أوربا ، و أنشئت الدول المستقلة . وفي القرن التاسع عشر لم تعد التربية موضوع التأملات الفلاسفة و لا من تخصص رجال الدين بل أصبح تعلما أسس عقلية عملية و بدأت تظهر في العالم الأبحاث و الدراسات التربوية المختلفة و المتنوعة و كان للفلاسفة الإنجليز في هذا العصر دور كبير في تطور الفكر التربوي حيث كانوا يميلون إلى النزعة التجريبية و طابعها العلمي الذي يعتمد على الملاحظة و التجربة الدقيقة و اعتنوا بالطرق الاستقرائية أما الفلاسفة الألمان

فحاولوا أن يربطوا نظرياتهم بأفكارهم المتصلة بالطبيعة الإنسانية و اهتموا بالتربية القومية و أبعدوا التربية الدينية عن المدارس.

7-التربية المعاصرة : لم تحتل التربية مكانا نافذا في أي عهد من العهود ، كما تحتله اليوم و إن الاهتمام بالتربية و العملية التربوية قد ازداد في العصر الحاضر ، و نتيجة لذلك تميزت التربية في العصر الحاضر عن غيرها بأنها متقدمة على التعليم و قد أصبح الطفل أو الإنسان الفرد هو محور التربية . واهتمت التربية بالإنسان لكي يحقق نموه الإنساني ، و لكنها لم تهمل الجانب الاجتماعي و التكيف مع الجماعة التي يعيش بينها ، كما تعاونت التربية مع علم النفس لتقديم ما يناسب كل فرد على حد هو تعاونت مع علم الاجتماع لكي تطبع الإنسان بطباع المجتمع الذي يعيش فيه ، و قد أصبحت التربية الحديثة ميدانية حياتية تعتمد على المواقف و الممارسات اليومية و طرحت التطبيق العلمي لمواجهة الحياة المتغيرة كما تم الاهتمام بعالمية التربية و ذلك بالتوسع في الهدف التربوي من التكيف مع المجتمع المحلي إلى التكيف مع المجتمعات عامة أو التكيف مع الثقافة الإنسانية[19]. و أصبح الهدف التربوي هو إعداد الإنسان الصالح لكل مكان و ليس المواطن الصالح لوطنه فقط . كما أنه تم استعمال الأساليب الجديدة و ذلك باستعمال الأدوات و الأجهزة و المخترعات الحديثة في العملية التربوية و تسخير تلك الأدوات للتقدم و التطور الإنساني .

8-مفهوم التربية الدينية : التربية الدينية ، و هو مصطلح عام يشمل جميع النحل و الأديان سواء كانت باطلة أو صحيحة ، قال تعالى : "لكم دينكم و لي دين " [الكافرون : 6] ، حيث عبر القرآن الكريم نحل المشركين و معتقداتهم الباطلة ديناً . فالتربية الدينية تحتل في كافة المجتمعات البشرية دورا مهما في حياة الافراد و الشعوب و خاصة من الناحية الروحية إذ لها تأثير كبير على وجدان الإنسان و عقله و روحه و تعطيه نوعا من الراحة النفسية و الطمأنينة في مواجهة المشكلات و الأزمات و التعامل معها و تقبل نتائجها ، كما أنها تحدد الانماط السلوكية المرغوب فيها و القيم المركزية الثابتة و الهامة لتحقيق تماسك المجتمع و استقراره . و تقوم التربية

الدينية أيضا بعملية الضبط الاجتماعي من خلال القيم التي ينادي بها و هي قيم متشابهة الى حدما في جميع الاديان ، و خاصة في تكوين الضمير الاخلاقي لدى الافراد .

تقوم المؤسسات الدينية و دور العبادة بدور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من ميزات فريدة من أهمها حالة القدسية المميزة لها و ثبات المعايير الاخلاقية و السلوكية التي تعلمها للناشئة و الاجماع على تدعيمها . و تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال مايلي:

. إمداد الافراد بالأطر السلوكية الحسنة و التسامح و المحبة ، و تنمية الضمير الاخلاقي عندهم من خلال تكوين منظومة قيمية متكاملة .

.تعليم الافراد التعليم الدينية التي تحكم فكرهم و سلوكهم ، وترجمتها الى ممارسات عملية

.توحيد أنماط السلوك و الدعوة إلى التقريب بين الطبقات و الفئات الاجتماعية المختلفة .

إنّ التربية الدينية في الفكر الإسلام يتعارض الأسلوب المسيحي الذي يعتمد على منع مناقشة مسلّمات الدين ، و الأخذ بأسلوب التلقين الذي يقوم على تعليم أصول الدين من خلال مجموعة من الأسئلة و الأجوبة و المحدّدة التي يصوغها " رجال الدين " في قوالب جامدة و تقليدية لا تتغير ، فلا يحيد أحد عنها خوفاً من الإتهام بالانحراف ، فالإسلام يرفض التلقين ، و يفتح مجالا لمحاججة و الاقتناع و التفكر و الرؤية الصحيحة الواضحة على أساس عقلي و منطقي و علمي ، وفي اتجاه حيوي و إيجابي ، عماده الإيمان الخالص و الغاية السامية في الحياة . فالتربية الدينية تهتم بالتغيير من داخل الإنسان.. من أعماقه ، لتجتث كل قوى الشر و الفوضى من نفسه و تبنيه من جديد ، و تعتمد أساساً على غاية و منهج و قدوة في الحياة .

يحرص الإسلام كثيراً على صياغة منهج واضح و محدّد في التربية الدينية ، قوامه الإيمان بالله سبحانه و تعالى وبكتبه ورسله و تشريعاته ، على عكس التصوّرات التربوية السطحية المتبعة في النظم و الأديان الأخرى الموجودة

في الساحة العالمية .و التربية الدينية في النظام الإسلامي ، ليس مجرّد تعليم أو تلقين ديني ، و إنما هي دعامة أساسية وراسخة لتنشئة المسلمين تنشئة صالحة ، مكتملة الجوانب ، وبناء أجيال من المؤمنين الأقوياء .

9-مفهوم التربية الاسلامية : تعني الآراء و المبادئ و المفاهيم و الممارسات التربوية المستمدة من الأصول الإسلامية بالمناهج التربوية ، مستهدفة تربية إنسانٍ عابدٍ عاملٍ طائعٍ مؤتمرٍ بأوامر الله ، منتهٍ عن نواهيه. و هي بذلك علمٌ تربويٌّ قائمٌ على الأسس الشرعية ، وفقه الواقع الإسلامي ، و لا بدله من متخصصين يجمعون بين علوم الشريعة و علوم التربية ، فلايُكتفى التخصص في علم واحد منها. التربية الإسلامية كعلمٍ تربويّ قائم على الأصول الإسلامية ، تفرض الالتزام بأصول الشريعة ، و بالمنهج التربوي ، و بالمعالجة الإسلامية لقضايا التربية عن طريق العقل الملتزم الناقد ، و التحليل العلمي بعيدا عن الألفاظ و العبارات الرنانة التي تناسب العامة لا طلاب العلم .و واضحٌ أن التربية الإسلامية بالمفهوم السابق تبدأ من الأصول الإسلامية ، و ترتبط بالهدف الكلي للتربية الإسلامية : { وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } (الذاريات : 56) و تختلف عن المادة الدراسية في ماقبل التعليم الجامعي ؛ سواء كان اسمها التربية الدينية ، أو التربية الإسلامية ، فهذه المادة الأخيرة تتناول الأصول الإسلامية في صيغتها الأخيرة ، أما المعالجة التربوية بالمنهج العلمي لهذه الأصول فهي شأن التربية الإسلامية .تتميز التربية الاسلامية بخصائص معينة تجعلها أكثر فاعلية في تحقيق الوقاية المطلوبة من الجريمة و من أهمها :

1 .كونها تربية إيمانية أولى خصائص التربية الإسلامية هي أنها تربية إيمانية تهدف إلى تكوين الإنسان المؤمن الذي يوحد الله تعالى ، و يراقبه في سره و علانيته ، و يسارع في الخيرات.

2 . أنها تخاطب فطرة الإنسان التي لا تتبدل و لاتحول و لا ينالها التغيير قال تعالى (فأقم و جهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لايعلمون) الروم : 30

3 .التوازن : من أهم خصائص التربية في المنهج الإسلامي أنها تربية تهتم ببناء شخصية الإنسان من جميع جوانبها ، تقدم له حاجته من التربية الروحية و العقلية و الجسدية ، و تسعى لتنمية طاقاته المتنوعة و صقل مواهبه .

4. أنها مستمدة من الشريعة الإسلامية التي تضمن نظاماً تربوياً يستمد قوته وثباته من قوة و ثبات الشرع الإسلامي ، فهي مسمدة من وحي الله عز و جل القائل في محكم التنزيل : (و لو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات و الأرض و من فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) المؤمنون: 70.[20]

إن مفهوم التربية الدينية الاسلامية يتّبِع التعليمات الآتية :

- التأكيد على معنى الوحدانية لله و الذي هو المرسل للأنبياء هو أساس الكون و خالقه ، و الباعث للدين الإسلامي .

. تعريف التربية الدينية على انّها أسلوب لتنمية الإيمان الصحيح في الإتّجاه الصحيح لتقوية إعتقادات الإنسان و ليس تغييره شكلياً ... لأنّ المقصود من التربية تقوية و تعزيز الدِّين في النفوس... و تربية و ترسيخ إرادة التغيير في نفس المرء ليبني نفسه و مجتمعه بالإيمان.

. لابدّ للدِّين من دعامة فكرية يواجه بها أبناء المسلمين الأيديولوجيات العالمية... دعامة فكرية مسلحة بالبراهين لإنارة الطريق أمام الأجيال المسلمة... و لا تتم هذه الغاية السامية المثلى إلا بالتربية الدينية المتكاملة. و تحث التربية الاسلامية على وجوب تقديم تعريف شامل لمنهج الدين في تفسير الحياة إلى أبناء المسلمين و بصورة مبسطة يلائم مستوياتهم العقلية و الذهنية. فالدِّين هو إلتزام بتفسير الحياة على أساس المشيئة الإلهية ، وفي ضوء ماجاء من عندالله...لذلك لابدّ من هذا التعريف الأشمل في هذا العصر ، الذي يضمن مفهوم الإنسان في النظرة الدينية ، و مفهوم المجتمع و مفهوم التاريخ ، بل و مفهوم كل الأمور المتعلِّقة بالإنسان و الحياة .

. يقتضي الأمر كذلك تعريف كلمات هامة أخرى مثل الإيمان و الإسلام و القرآن ، و الكتاب و الفطرة ، والقلب و العقل ، و النفس و الروح ، و العلم و العمل ، و الحق و العدل ، و الخير و الشر ... مما يلزم و ضوحه و إنسجامه مع تعريف الدِّين ، لأنّه لايتم فهم الدين بتعريف محدد دون إرتباط .

. هذه المعاني كلها متوفرة في القرآن الكريم و الأحاديث ، لذلك فإن تحفيظ قدر كبير من القرآن و الأحاديث الشريفة ، أمر حيوي لتنمية الحس الديني عند المسلمين .

. ربط جميع العلوم و المعارف بما يقابلها من آيات القرآن الكريم التي أشارت إليها ؛ ليتجاوز فكر الناشئين هذه الفجوة المفتعلة بين العلم و الدِّين و بين الدِّين و الحياة.

. اعتبار العمل الميداني في مجالات البر و الإحسان و بناء المجتمع ، جزء من التربية الدينية.

. الإجابة الصحيحة على جميع المآخذ و الشبهات التي تثارها ، و ذلك لتحصين الأجيال الناشئة ضد مخاطر الشك و التمزق و فقدان الثقة بالشريعة الإسلامية و مفاهيمها[21]

خاتمة:

الدين يضع أمام الفرد الصورة التي ينبغي أن يكون عليها؛ أي انه يقدم له النموذج الذي يسير عليه نحو تحقيق الكمال الذي هيئ له ؛ من هنا كانت التربية الإسلامية بمعناها القرآني هي إيصال المربى إلى مرتبة الكمال الذي هيئ له، فهي تنمية للعقل لاستقبال المعارف، ثم تربية هذا العقل أيضا على كيفية التعامل مع الكون والحياة والإنسان والنظر إلى ذلك وفق منهج يمكنه من تحديد علاقته بهذه العناصر الثلاثة والانتفاع بالكون وما فيه من خيرات على وجه يحقق للبشرية الخير ويضمن بقاءها واستمرارها.

و العملية التربوية في المنظور الإسلامي هي التي تعمل على المحافظة على فطرة الناشئ ورعايته وتنمية مواهبه واستعداداته، وتوجيه الفطرة والمواهب والاستعدادات وفق توجيهات الإسلام، وتعمل أيضا على السير في هذه العملية بتدرج ، هذه التربية الإسلامية ليست عملية عشوائية بل هي عملية هادفة ، لها أغراضها وأهدافها وخططها وغاياتها، وأنها تقتضي خططاً متدرجة يترتب بعضها على بعض، وفق ترتيب منظم ينتقل مع المربى من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة.

الإحالات والهوامش:

[1] . محمود مصطفى، التربية الإسلامية أسسها و مناهجها في الوطن العربي ، ط1،مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، 2006، ص65.

[2] . أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، المعجم الكبير للحافظ ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مطبعة الزهراء الحديثة ، الجمهورية العراقية ، 1404هـ ،ص98.

[3] . الفيروزي أبادي ، القاموس المحيط ، ج4، ط4،المؤسسة العربية للطباعة و النشر ، بيروت، 1986، ص119.

[4] ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد ، دار لسان العرب ،بيروت، لبنان ، 1994، ص207 -

[5] . عالم التربية ، مجلة قضايا التعليم و التربية ، العدد 15 ، الدار البيضاء ، المغرب ، دون تاريخ ، ص 32.

[6] . شروخ صلاح الدين ، علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ،2004 ، ص74.

[7] نعيم حبيب جعنيني ، علم اجتماع التربية المعاصرة ، ط1، دار وائل للنشر ، بغداد ،2009، ص112

[8] . شروخ صلاح الدين ، علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ،2004 ، ص99.

[9] النجحي محمد لبيب ، الأسس الاجتماعية للتربية ،ط2 ،دار الجيل ، لبنان ، 1996 ،ص 143.

[10] . ابراهيم ناصر ، علم اجتماع التربوي ،ط2،دار الجيل ،لبنان ،1996،ص143.

[11] . علي أحمد مدكور ، منهج التربية أساسياته ومكوناته، الدار الفنية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، د.ت، ص156.

[12] . علم التربية ، مجلة قضايا التعليم و التربية ، العدد15، الدار البيضاء ، المغرب ،دون تاريخ ،ص121.

13سعيد اسماعيل علي ، أصول التربية الاسلامية ،ط1، دار الثقافة، القاهرة ، 1984، ص167

[14] حسن ابراهيم عبد العال ، أصول تربية الطفل في الإسلام ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية جامعة طنطا ،ص176.

[15] . العوجي مصطفى ، التربية المدنية كوسيلة للوقاية من الانحراف، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب بالرياض ، 1985، ص198.

[16] .تركي رابح ، أصول التربية و التعليم ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ،الجزائر،1990، ص 201.

[17] .ابراهيم ناصر ، علم اجتماع التربوي ،ط2،دار الجيل ،لبنان ،1996،ص238.

[18]ابراهيم ناصر ، علم اجتماع التربوي ،ط2،دار الجيل ،لبنان ،1996،ص302.

[19]بن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1993، ص299.

[20] بيوتشنكويتي ، التربية الأخلاقية في رياض الأطفال ،ترجمة فوزي محمد عيسى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1992، ص107.

[21] .نعيم حبيب جعنيني ، علم اجتماع التربية المعاصرة ، ط1، دار وائل للنشر ، بغداد ،2009، ص212.